



الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد:
فلقد تضافرت الأدلة من الكتاب والسنة في تحذير الأمة من الفرقـة والاختلاف وبيان أنها سبب الفشل والنكبات.

كما تبين لنا فيهما أن فرح شياطين الإنس والجن إنما هو في افتراق المسلمين واختلاف كلمتهم لا سيما الدعاة والمجاهدين منهم وأن غيظ الكافرين من الإنس والجن وغمهم حينما يرون اجتماع كلمة المسلمين وتألفهم.

ولذا فهم لا يفتون في الليل والنهار يسعون بالتحريش والتهريش في أوساط المسلمين. قال الله -عز وجل-: (وَقُلْ لِعَبَادِي
يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْرَغُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِإِنْسَانٍ عَدُوًّا مُّبِينًا) [الإسراء 53]
كما بين الله تعالى - تراحم المسلمين فيما بينهم وتألفهم وأن هذا يغيط الكفار فقال: (مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ
عَلَى الْكُفَّارِ رُحْمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ قَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرَضُوا إِنَّمَا سِيمَاهُمْ فِي فُجُوهِهِمْ مِنْ أُثْرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَنَّهُمْ
فِي التَّورَاةِ وَمَنَّهُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَرَزْعٌ أَخْرَجَ شَطَأَهُ فَازَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ
اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا) [الفتح 29]
وقال الرسول -صلى الله عليه وسلم-: "إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ أَيْسَ أَنْ يَعْبُدَ الْمُصْلِحُونَ فِي جَزِيرَةِ الْعَرَبِ وَلَكِنْ فِي التَّحْرِيشِ بَيْنَهُمْ"
[مسلم: 2812].

وقال أيضاً: "إِنَّ ابْلِيسَ يَضْعِفُ عَرْشَهُ عَلَى الْمَاءِ ثُمَّ يَبْعَثُ سَرَايَاهُ فَأَدْنَاهُمْ مِنْهُ مَنْزَلَةً أَعْظَمُهُمْ فَتْنَةً يَجِيءُ أَحَدُهُمْ فَيَقُولُ: فَعَلْتَ كَذَا
وَكَذَا فَيَقُولُ مَا صَنَعْتَ شَيْئًا قَالَ ثُمَّ يَجِيءُ أَحَدُهُمْ فَيَقُولُ مَا تَرَكْتَهُ حَتَّى فَرَقْتَهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ امْرَأَتِهِ قَالَ فِي دِينِهِ مَنْهُ وَيَقُولُ نَعَمْ أَنْتَ"
[مسلم: 2813].

ولما رأى اليهود اجتماع كلمة الأوس والخزرج بعد أن صاروا مسلمين ومحابين متألفين وقد كانوا قبل ذلك أعداء متحاربين غاظهم ذلك وغمهم وسعوا للإفساد بينهم وتفرق كلمتهم، فذكروهم الحروب التي كانت بينهم وما قيل فيها من أشعار حتى كادت فتنـة القـتال تتشـبـب بينـهم لوـلا أـنـ الله - عـزـ وـجـلـ . أـخـمـدـها بـحـكـمـةـ نـبـيـهـ مـحـمـدـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ .

ورحمته، وأنزل الله - عز وجل - في ذلك آيات بينات قال فيها - سبحانه - : (قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَمْ تَصُدُّوْنَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ أَمَّنْ تَبْغُونَهَا عَوْجًا وَأَنْتُمْ شُهَدَاءُ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ * يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تُطِيعُوْ فَرِيقًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يُرِدُّوْكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ... الآيات) [آل عمران: 99 - 112].

وها هم شياطين الجن الإنس في واقعنا المعاصر من اليهود والنصارى وأوليائهم من المنافقين يمارسون سياسة أسلافهم بمكر جديد ومتنوع يستخدمون فيه الإعلام المسخر في أيديهم وموقع التواصل الاجتماعي في تنفيذ فتنه التفريق والفوضى وعدم الاستقرار في بلدان المسلمين وذلك بما يسمونه بـ(حرب الجيل الرابع) فهل نعي أبعاد هذه الحرب ونحذر بأن لا تكون معاشر الدعاة والمujahidin أدلة لتنفيذ هذه الحرب التي تصب في خانة الخصم الكافر من حيث لا نشعر؟!!

يحدد أهداف هذه الحرب أحد المخططين لها (ماكس مايوراينج) الأستاذ بمعهد الدراسات الإستراتيجية بالجيش الأمريكي وأحد أعمدة المخابرات العسكرية السابقين فيقول: (إنها إفشال الدولة المغذوة وزعزعة استقرارها ثم فرض واقع جديد يراعي المصالح الأمريكية عن طريق السيطرة على وسائل الإعلام ومواقع التواصل الاجتماعي والغرض من ذلك إنهاك وقضم إرادة الدولة المستهدفة ببطء وثبات لتحقيق هدفنا النهائي. وهو إرغام العدو على تنفيذ رغباتنا ويقول: (إن أسلحتنا في هذه الحرب الناعمة ليست المدافع والدبابات والطائرات ولكن قوة المال والقدرات العقلية وهو أهون علينا وأقل تكلفة، لأن من سينفذها لحسابنا هم مواطنون من الدولة العدو الذين يتولون عنا زعزعة الاستقرار ونشر الفوضى)) أ. ه.

من خلال هذه التصريحات يتبيّن لنا خطورة هذه الحرب الناعمة التي هي إصدار جديد من إصدارات الحروب الموجهة للMuslimين، حيث تقوم هذه الحرب على إثارة الفوضى الفكرية والأمنية في الدولة المقصودة بالحرب والسعى لتفتيتها بمواجهات بين أبناء المسلمين عن طريق دعم طرف دون الآخر ولا سيما بين الجماعات المختلفة وإذكاء الخلاف بينها وإشاعة الفوضى لإجبار الدولة على التقسيم والتشرذم لتصبح دويلات لا حول لها ولا قوة.

دويلات ضعيفة متاهلة لا تستطيع أن تحيا من دون وصايتها وسيسهل تشكيلها والتلاعب بها بحجّة حمايتها في حين أنها تستخدم وتسرّع للاقتتال نيابة عنها بعد أن تمزق أوصالها عن طريق زرع الفتنة والانشقاقات وإشاعة الفوضى ونشر الأكاذيب والافتراءات مستخدمة الإعلام الملبس في إثارة الفوضى والغبش في الأفكار وإثارة الشبهات وهذا مما يسعى ويخطط له المشروع الأمريكي فيما يسميه الشرق الأوسط الجديد. ويتم تنفيذ هذه السياسة الماكروة من خلال العملاء المنافقين من أبناء البلد أو من يزرعه الكفار من أوليائهم داخل البلد وغالباً ما يكون هؤلاء المنافقون والعملاء من السياسيين واللبراليين وأصحاب الأقلام ورواد منابر الإعلام والفنانين والذين تكون مهمتهم خلق الأزمات وإثارة الشبهات وزعزعة الاستقرار بحيث يردد وراءهم عامة الناس ما يرفعونه من شعارات فيخبرون بيوبتهم بأيديهم وتبقي الدولة المغذوة في فوضى وعدم استقرار تغتنمه الدول الغازية في تمرير ما يريدون من تدخل سافر في شئون البلاد وسيطرة على مقدراتها وتنفيذ مخططاتها ومشاريعها وذلك بأقل خسارة تنا لهم ودون تدخل عسكري يكلفهم الخسائر في الأرواح والمعدات ولو احتاجوا للتدخل العسكري يتم لهم بأقل الخسائر لأنهم يدخلون بلداً مفككاً ضعيفاً قد اختلفت كلمة أهله وأفكارهم وغيّاهم.

وهذا للأسف ما يجري في هذه الأزمنة من حرب يشنها الأعداء على بلدان المسلمين دون أن تكلفهم هذه الحرب سلاحاً وجندًا.

فهل نعي معاشر المسلمين هذا النوع من الحرب ونسعى لفضحها وتحذير الناس منها وقطع الطريق على أهله؟
بأن لا تكون أدلة لتنفيذ خطط الأعداء لتدمير أنفسنا بأنفسنا ونحن لا نشعر بذلك بتفرقاً وانشغالنا ببعضنا عن عدونا؟!
ونصحاً لنفسي ولإخواني الدعاة أذكر بعض الوقفات التي تعين بأذن الله - تعالى - المخلصين من الدعاة والمujahidin على جمع الكلمة وإحباط خطط الأعداء التي ترمي إلى جعل المسلمين ومنهم دعاتهم ومجاهديهم يدمرون أنفسهم وبلدانهم بأنفسهم

وذلك بإشاعة الفوضى وإذكاء التفرق والتخريب بينهم.

الوقفة الأولى:

يجب على من يقوم بالرد على المخالف أن يراجع نيته وذلك بأن تكون قومته لله - عز وجل - وحمية لدينه وليس حمية للنفس وإظهار الغلبة وشفاء للخيط وهذه مسألة دقيقة فكم من قائم حمية لنفسه لا لدين الله - عز وجل - وكم من قائم حمية لله - عز وجل - ولدينه في بداية أمره ثم لا يلبث أن يدخل حظ النفس والهوى ويتحول الأمر إلى إثبات الذات والغلبة على الخصم. يقول الإمام ابن القيم - رحمة الله تعالى -: (وكذلك الحمية لله والحمية للنفس. فالحمية لله يثيرها تعظيم الأمر والأمر، والثانية يثيرها تعظيم النفس والغضب لفوات حظوظها) [الروح ص 234].

ومن الآفات التي تنافي الإخلاص وتسبب الفرقة والاختلاف العجب والغرور بالنفس والاعتداد بها وازدراء آراء ومواقف الآخرين ولا علاج لذلك إلا بالإخلاص والتبرير من الحول والقوة وتحقيق التوكل على الله - عز وجل وحده - بالاستعانة به دون ما سواه واليقين بأن المرء هالك ضائع خاسر لو وكله لله - عز وجل - إلى نفسه طرفة عين وهذا عين تحقيق قوله - تعالى -: **(إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِين)** [الفاتحة: 4] فقوله: (إِيَّاكَ نَعْبُدُ) ينفي الرياء وقوله: (وَإِيَّاكَ نَسْتَعِين) ينفي العجب والموفق من وفقه الله.

الوقفة الثانية:

الأصل في العلاقة بين المسلمين مهما اختلفوا أنها علاقة ولاء وترابط وتغافر وتناسخ أما مع الكفار فليس لهم إلا البراءة والعزة عليهم قال الله - عز وجل -: **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحَبُُّهُمْ وَيُحِبُّهُنَّهُ أَذْلِهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعْزَهُ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ تَلَكَ فَضْلُ اللَّهِ يُوْتَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلَيْهِ)** [المائدah: 54].

وبناءً على علاقة الولاء والترابط بين المسلمين يكون التعاون بينهم فيما اتفقا عليه والتناسخ بينهم فيما اختلفوا عليه دون أن يحدث هذا الاختلاف مناذنة وخصوصية وعداوة كما يبني عليه حسن الظن بينهم وإقامة الأحكام والموافق على العدل والإنصاف فيما بينهم والسعى للإصلاح إن حصل ما يفسد الأخوة قال الله - عز وجل -: **(إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَاصْلِحُوا بَيْنَ أَخْوَيْكُمْ وَأَئْقُوا اللَّهَ لَعْلَكُمْ تُرْحَمُونَ)** [الحجرات: 10]

الوقفة الثالثة:

على الدعاة والمجاهدين في حال الاختلاف والنقد أن (يسمعوا من بعضهم لا عن بعضهم) وهناك فرق كبير بين السماع من الجهة المختلفة معها وبين السماع عنها إذ السماع عن المخالف يعتريه بالعنعة مشوشات كثيرة منها سوء الفهم من الناقل أو سوء التعبير من المنقول عنه أو عدم التثبت والتوثيق أو الكذب والهوى ولا سيما إذا كان الناقل عن المخالف خصم له أو من أقرانه وفي ذلك يقول الحافظ الذهبي في ميزانه في ترجمة الحافظ أبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني ما نصه: (كلام الأقران بعضهم لا يعبأ به لا سيما إذا لاح لك أنه لعداوة أو لمذهب أو لحسد. وما ينجو منه إلا من عصمه الله وما علمت أن عصراً من الأعصار سلم أهله من ذلك سوى الأنبياء والصديقين ولو شئت لسردت من ذلك كراريس (الله) فلا تجعل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا ربنا إنك رءوف رحيم) "ميزان الاعتدال" 1/111.

أما السماع من بعضهم فإن كثير من المشوشات السابقة تزول حيث يسمع المختلفون الذين ينتقد بعضهم ببعضاً ساماً مباشراً من بعضهم يذكر كل فريق حجته والملابسات التي عاشها والظروف التي أحاطت به حتى صدر منه موقفه كل ذلك وجهاً لوجه وقد ينفي أحد الأطراف ما نسب إليه من موقف خاطئ أو يكتبه أو يصححه إذا كان النقل مشوهاً. كما أن في السماع مباشرة بين الإخوة المختلفين إجابة بعضهم لسؤالات بعض بشكل مباشر الأمر الذي لا يملكه الناقلون

والمقصود أن في سماع الدعاة والمجاهدين بعضهم من بعض لا عن بعض يقضي على كثيراً من أسباب الخلاف ونزغات الشيطان وظلم بعضهم لبعض.

الوقفة الرابعة:

على من يقوم بالدعوة إلى الله - عز وجل - أو الجهاد في سبيل الله تعالى ولا سيما القادة منهم أن يكون لهم العناية التامة بعلم القواعد الشرعية وفقه الموازنات ومقاصد الشريعة وذلك للحاجة الماسة لهذا العلم في نوازل الزمان والتعارض بين المصالح والمفاسد وما لات الأمور واختلاف المواقف باختلاف الحال والزمان والمكان وكما قيل ليس العاقل من يعرف الخير من الشر ولكن العاقل من يعرف خير الخيرين وشر الشررين.

ومن أهم هذه القواعد التي تعين على جمع الكلمة ونبذ الفرق:

1 - الجماعة أصل فلا يضيع الأصل للمحافظة على الفرع كما أتى ابن مسعود رضي الله عنه الصلاة في منى وهو يرى القصر وقال: "إن الخلاف شر".

2 - الموقف من المخالف - ولو كانت مخالفته بدعة مالم تكن مكفرة - يختلف في حالة الضعف وجود عدو كافر يستبيح الجميع عنه في حالة القوة والتمكين.

في بينما يكون الهجر للفاسق والمبتدع في حالة القوة والتمكين فإن هذا لا يصلح أن يكون في حالة الضعف وتسلط الكافر الحاقد على الجميع.

بل قد يكون من المتعين أن يتافق مع المخالف ولو كان مبتدعاً في قتال العدو الكافر الصائل مع مناصحة المبتدع في ترك بدعته، فكيف إذا كان المخالف أو المخطئ من أهل السنة؟!

وهذا ما قام به شيخ الإسلام - رحمه الله تعالى - حينما اجتمع مع طوائف الأمة وفيهم الأشعري والصوفي من غير الغلة وجيش الأمة لقتال التتار ومقابلة ملوكهم عندما أراد التتار اجتياح بلاد الشام.

وقد روى النبوي - رحمه الله تعالى - في السير أن بعض علماء أهل السنة ومنهم أبو إسحاق الفقيه اتفقوا مع الخوارج بقيادة أبي يزيد الخارجي في قتال الدولة العبيدية الباطنية وقال عن الخوارج هم من أهل القبلة وأولئك - يعني العبيدين - ليسوا من أهل القبلة وهم بنو عدو الله فإذا ظفرنا بهم لم ندخل في طاعة أبي يزيد لأنه خارجي. [سير أعلام النبلاء 15 / 154]. وهذا والله من الفقه والفهم لمقاصد الشريعة.

3 - إذا كان يترتب على إنكار المنكر منكر أكبر منه فلا يجوز الإنكار في هذه الحالة كما ترك النبي - صلى الله عليه وسلم - هدم الكعبة ليقيمها على قواعد إبراهيم - عليه السلام - خشية وقوع ما هو أعظم منه من عدم احتمال قريش لذلك لقرب عهدهم بالإسلام.

وكمما ترك قتل عبدالله بن أبي الذي ظهر نفاقه وكفره خشية أن يقال إن محمداً - صلى الله عليه وسلم - يقتل أصحابه. ومن ذلك أن مفسدة تفرق المجاهدين من فرح العدو الكافر وإفشال الجهاد تربو على ما تفرق المجاهدون بسببه فيتنازل عن ذلك حفاظاً على وحدة الصفة.

ومن ذلك نهيه - صلى الله عليه وسلم - أن تقطع يد السارق في الغزو خشية لحقوق صاحب الحد بالمشركين حمية وعصبية.

الوقفة الخامسة:

ليس لازم المذهب مذهبًا. وبناء على هذه القاعدة فلا يلزم القائل بلازم قوله وما يترتب عليه ويؤل إليه من المآلات مالم يلتزمه صاحب القول إلا أن يكون حقاً، ولكن إلزام القائل بلازم قوله يستخدم في المنازرات لإظهار تناقض الخصم وإبطال

مذهبه الذي يقول به.

وقد سئل شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله تعالى- هل لازم المذهب مذهب أم لا؟

فأجاب: (وأما قول السائل هل لازم المذهب مذهب أم ليس بمنتهى فالصواب أن لازم مذهب الإنسان ليس بمنتهى له إذا لم يلتزم فإنه إذا كان قد أنكره ونفاه كانت إضافته إليه كذباً عليه بل ذلك يدل على فساد قوله وتناقضه في المقال) [مجموع الفتاوى 20/217].

وقال في موطن آخر: وعلى هذا فإن لازم قول الإنسان نوعان:

أحدهما: لازم قوله الحق فهذا مما يجب عليه أن يلتزمه فإن لازم الحق حق ويجوز أن يضاف إليه إذا علم من حاله أنه لا يمتنع من التزامه بعد ظهوره وكثيراً ما يضفي الناس إلى مذهب الأئمة من هذا الباب.

والثاني: لازم قوله الذي ليس بحق فهذا لا يجب التزامه إذ أكثر ما فيه أنه قد تناقض وقد ثبت أن التناقض واقع من كل عالم غير النبئين عليهم السلام.

ثم إن من عرف من حاله أنه يلتزمه بعد ظهوره له فقد يضاف إليه وإنما فلا يجوز أن يضاف إليه قول لو ظهر له فساده لم يلتزمه لكنه قد قال ما يلزمته وهو لا يشعر بفساد ذلك القول ولا بلازمته) [الفتاوى الكبرى 4 / 26].

وفهم هذه القاعدة وإدراكتها يساهم في حل إشكالات كثيرة من شأنها جمع الكلمة وذلك بعدم تحويل شخص أو طائفة ما لا يتحمل وإلزامه بما لم يلتزمه.

ذلك أن كثير من الخلافات والاتهامات التي تكون بين الأشخاص أو الجماعات إنما تنشأ من إلزام الفائل بالازم قوله ومن ثم يتخذ معه موقف المفارقة والمماطلة لا سيما إذا كان اللازم يقع صاحبه في البدعة أو الكفر ومن أمثلة ذلك ما يقفه بعض الغيورين على العقيدة والجهاد برمي من يفرق بين فعل الكفر وفاعله وأن تكfir المعين لابد فيه من توفر الشروط وانتفاء المسواع أنه مرجع مبتعد أو أن من يرى أن الجهاد العام في التغور فرض كفاية وليس فرض عين لاكتفاء أهل البلد المغزو برجائه أن هذا من المخالفين عن الجهاد المحسوب على الأنظمة المفسدة أعداء الجهاد والأمثلة كثيرة ذكر بعض أهل العلم منها عدم إلزام المرجئة الذين يقولون بأن الإيمان هو التصديق بأن إبليس وبعض اليهود وأبا طالب مؤمنون لأنهم مصدقون مقررون لكون المرجئة لم تقل بذلك ولم تلتزمه.

الوقفة السادسة:

مهما اختلف الدعاة والمجاهدون فيما بينهم فإن التكبير واستباحة الدماء بينهم خط أحمر لا يجوز الوصول إليه وإذا تحول القتال إلى أن يكون بين المجاهدين فلا خير يرجى منهم، ويتحتم على من يحب لنفسه النجاة اعتزال الجميع والإقبال على إصلاح النفس والدعوة إلى الله، وإن مثل هذه الفتنة لا يجوز التقليد فيها واتباع الداعين إليها فالجهاد عبادة عظيمة لله-تعالى-. يحبها الله- عز وجل-

أما القتال بين المسلمين فإنه مكره مبغوض لله-تعالى-. فلا يجوز تقديم مرادات البشر وما يحبون على مراد الله- تعالى-. وكل عبد يأتي يوم القيمة ربه- عز وجل-. فرداً يجادل عن نفسه وليس معه أحد من متبعيه، ولا ينفعه أن يقول اتبعت فلاناً أو طائفة من الناس.

وها هو عمر بن الخطاب-رضي الله عنه-. على رغم حبه العظيم ل الخليفة رسول الله -صلى الله عليه وسلم-. الصديق الأكبر أبي بكر الصديق -رضي الله عنه-. وثقته في علمه وإيمانه وشفقته إلا أنه ناظره في قتال المرتدين من أهل اليمامة حين خفي عليه مشروعية قتالهم فكيف بمن دون أبي بكر-رضي الله عنه-. فعن أبي هريرة -رضي الله عنه-. قال: لما توفي النبي -صلى الله عليه وسلم-. واستخلف أبو بكر، وكفر من كفر من العرب قال عمر: يا أبي كيف تقاتل الناس وقد قال رسول

الله - صلى الله عليه وسلم - : (أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله، فمن قال لا إله إلا الله عصم مني مالي ونفسه إلا بحقه وحسابه على الله) قال أبو بكر: والله لأقاتل من فرق بين الصلاة والزكاة؛ فإن الزكاة حق المال، والله لو منعوني عناقاً كانوا يؤدونها إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لقاتلتهم على منعها. قال عمر: فوالله ما هو إلا أن رأيت أن قد شرح الله صدر أبي بكر للقتال فعرفت أنه الحق. [البخاري 1399، مسلم 20].

وهذا عبد الله ابن عمر - رضي الله عنه - يوم أمر خالد ابن الوليد - رضي الله عنه - أن يقتل كل رجل منهم أسيره يوم بني جذيمة فقال عبدالله ابن عمر رضي الله عنه. والله لا أقتل أسيري ولا يقتل رجل من أصحابي أسيره. [البخاري 6679] وعن عمر بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه أنه قال: يابني أفي الفتنة تأمرني أن أكون رأساً؟ لا والله حتى أعطي سيفاً إن ضربت به مؤمناً نبا عنه، وإن ضربت به كافراً قتلته، سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: (إن الله يحب العبد الخفي التقى) [الحلية 1 / 94] وأصله في مسلم.

وساق الذهبي بسنده عن حميد بن هلال قال: أتت الحرورية مطرف بن عبدالله يدعونه إلى رأيهم فقال: "يا هؤلاء، لو كان لي نفسان بایعكم بإحداهما، وأمسكت الأخرى، فإن كان الذي تقولون هدىًّا أتبعتها الأخرى، وإن كان ضلاله هلكت نفس وبقيت نفس، ولكن هي نفس واحدة لا أغدر بها" [سير أعلام النبلاء: 4 / 195]

الوقفة السابعة:

إن من الأسباب التي تقع في الفرقة واختلاف الكلمة العجلة في اتخاذ المواقف وقلة الاستخارة والاستشارة لا سيما إذا صدرت من رموز العلم المتبعين وعليه فإن الثاني والحلم وكثرة استخارة الله - عز وجل - واستشارة أهل العلم والتقوى والعقل والحكمة تعد من أسباب التوفيق واجتماع القلوب ووحدة الصف ولئن يخطئ الرجل في التؤدة والتأني أهون من أن يخطئ في العجلة والطيش.

الوقفة الثامنة:

إن من أعظم الوسائل التي تستجلب بها الألفة واجتماع القلوب بين المسلمين سؤال ذلك من عالم الغيب ومالك القلوب ومصرفها إذ لا أحد يؤلف القلوب سوى الله - عز وجل - بعلمه وعزته وحكمته ورحمته قال الله - تعالى - : (هُوَ الَّذِي أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ * وَأَلْفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلْفَتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلْفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ) [الأنفال: 63] وإذا علم الله عز وجل صدق الداعين استجاب لهم دعاءهم لذا ينبغي أن يتوجه الدعاة والمujahidون إلى الله - عز وجل - في أوقات الإجابة بأن يجمع كلمة المسلمين وأن يؤلف بين قلوبهم ويوحد صفوفهم وأن يعيذهم من التفرق والاختلاف.

أسأل الله عز وجل أن يجمع كلمة الدعاة والمujahidون على الحق وأن يؤلف بين قلوبهم ويوحد صفوفهم وأن يجعل جهادهم في سبيله وإعلاء كلمته وأن ينصرهم على القوم الكافرين.

والحمد لله رب العالمين

المصادر: